" عشق "

إبنتي الوحيدة، قرة عيني، ماتت أمها، وكادت أن تلحق بها حزناً، تركت عملي وعالمي بأكمله من أجلها، تحملت وفاة زوجتي راضيًا بقضاء الله، أخبرني طبيبها أن أيامها معدودة، جاهدت لأخفي ما فاجأني به الطبيب، ارتديت مئات الأقنعة كي لا تلمح إبنتي، بادرة حزنٍ أو أسى، قد يضج بها قلبي، فتنضح أثراً في ملامحي، كان حزنها على أمها مميتًا، كاد أن يودي بها، لولا عناية الله بها، ورأفته بي، عشت لها أبًا وأمًا وأخًا وصديقًا وحبيبًا، كانت كل شئ لي.

الآن، نفس الطبيب يخبرني بما أخبرني به منذ سنوات، أبان وفاة زوجتي، لا أدري كيف غادرت عيادته، وكيف وصلت لمنزلي، واثقاً أن قدمايّ لا قدرة لهما على تحمل ثقل جبل الفكر، الذي يفتك برأسي، لم أعر دائي أدنى اهتمام، ولكن إبنتي!

أدرت المفتاح في مكمنه، دفعت البَاب برفقٍ كعادتي، وأنزلقت داخلاً ومصفرًا كعادتي، مبتسمًا حين هرولت من غرفتها لمعانقتي كعادتها، إلا أنها تسمرت جسدًا ثلجيًا، دُق على بعد خطواتٍ مني

- مالك يا بابا؟

تصنعت الدهشة ،مالي؟...ولا حاجة يا حبيبتي...هو فيه إيه؟

لم تتحرك من موضعها، إلا أن الثلج تحول قطرات على جبينها المتصفد عرقاً، دنوت منها وضممتها إلى صدري متحاشيًا النظر في عينيها، دموعي تحجرت في مآقيها، مانعًا أن تطفر دمعةٌ فتراها مذهولةً مضيت بها إلى غرفتها، أداعبها وألاطفها

يمكن يابنتي أثر الإجهاد من العمل طول النهار
لمحت خلسةً نظرة هلعٍ في عينيها، أعرفها جيداً، أصرّت أن أنام في فراشها، ضمتني إلى صدرها وذراعاها تطوقان عنقي وكتفي، وما لبثت أن تهدلت جفونها، وغلبها النعاس
استيقظت مبكراً كعادتي، همست في أذنها مصفراً بالنغمة التي تعشقها، لم تستيقظ

* * *